التعايش السلمي بين العرب المسلمين والمسيحيين صور ورموز ودلالات على الاثار العربية الاسلامية

Peaceful coexistence between Arab Muslims and Christians: images, symbols and indications of Arab-Islamic antiquities

Dr. Emad Mahdi Hassan **د. عماد مهدي حسن الانباري**

قسم الاثار- جامعة بابل
Department of Archaeology - University of Babylon

art.emad.mahd@uobabylon.edu.iq

خلاصة

يسلط البحث الضوء في تتبع الحياة التي عاشها المسيحيين العرب (نصارى العرب)، كما ورد ذكرهم في القرآن الكريم ،فعندما ندرس تاريخ الروابط بين المسيحيين وتواجدهم، سواء قبل الإسلام أم في ظله، وسواء في مشرق الأقاليم العربية الإسلامية أم في مغربها مع العرب المسلمين ،نجد التسامح الكبير الذي عاشوه، وأمكننا التعرف بذلك على الأوضاع الاجتماعية لهم ،وتقلدهم بعض المناصب الإدارية والسياسية ،وأصبح بعض نصارى العرب مقربين من بلاط الخلفاء ،بحكم المصاهرة ، اذ تزوج بعض الخلفاء من نساء مسيحيات كما حدث في العصر العباسي، وبحكم أيضا تقلدهم مناصب في دواوين الخلافة الإسلامية، كما إن النصارى استخدموا كجنود في الجيش الإسلامي أضف إلى ذلك إن البعض منهم كانوا ذوي مهن منهم مصورين ،وصناع خزف، وتحف معدنية ،ونساجين ،وأمكننا من خلال دراسة الفنون التعرف على أسماء بعض اولئك الفنانين المسيحيين ،اذ ترك بعضهم إمضائه على التحف الفنية، ان وجود الصوروالرموز المسيحية على الآثار الإسلامية ،خير دليل على التسامح والحرية التي عاشها أولئك المسيحيين في ظل الإسلام، اذ حملت بعض صور المخطوطات العربية الإسلامية ، صور السيدة العذراء والسيد المسيح ،وحمل البعض من التحف المعدنية زخاف لرجال دين مسيحين، يقومون بأداء طقوس دينية مسيحية ،كما حفضت لنا المتاحف ببعض المنسوجات والملابس المسيحية، وامكننا من خلال البحث ،ان نؤكد روح الاسلام المتسامحة، ونؤكد ايضاً على عمق العلاقات التاريخية، التي تربط بينهما في مختلف البلاد الإسلامية ومنها العراق ومسيحيه ،وخصوصاً مدينة الموصل التي كان وما يزال فيها مسيحيين كان البعض منهم فنانين لهم إسهاماتهم في تاريخ العراق عبر العصور الإسلامية .

summary

The subject of this research marks a significant turning point in the study of tracking the life of Christians and their presence both before Islam and under its influence. Whether situated in the western regions or Islamic Arab territories, understanding their social conditions is essential. Historical analysis reveals that some Christians stepped away from prominent roles, including certain administrative and political positions, while others established close ties with Arab Caliphs, sometimes through intermarriage—as exemplified by instances where caliphs married Christian women. During these periods, Christians occasionally held positions within the state's administration and served as soldiers in the Islamic Army.

Moreover, many contributed professionally as craftsmen, photographers, porcelain makers, metalworkers, and divers. Through a comprehensive study, it has been possible to identify individuals among them who invested significantly in the arts. The presence of Christian symbols and relics serves as a testament to the tolerance and freedom experienced by Christians under Islam, highlighting the profound historical relationship between the communities across various Islamic countries, including Iraq, and notably the city of Mosul. Mosul, recognised as a longstanding Christian homeland, continues to be notable for the artistic contributions made by its community to Iraqi history throughout the Islamic ages.

الكلمات المفتاحية
التعايش ، المخطوطات ، النصارى، الفنون ،صليب

Keywords: Coexistence, manuscripts, Christians, arts, cross

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد وخاتم الانبياء والمرسلين محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين واصحابه المنتجبين ...

وبعد يشكل التعايش السلمي بين الديانات، اساساً في بناء الامم ،وارتقاء الشعوب، التعايش القائم على احترام حرية الغير، في الديانة والمعتقد، ويشكل التعايش السلمي بين المسلمين والمسيح ،انموذجاً لتعايش الديانت السماوية، وأذا كان الاسلام ديناً عالمياً وخاتم الاديان، فأنه في روح دعوته وجوهر رسالته ،لايرمي الى المركزية الدينية ،التي تجبر العالم عللى التمسك بدين واحد، أنه ينكر هذا القسر،اذنص القرآن الكريم (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما اتاكم فاستبقوا الخيرات) ،ان من ابرز معالم التعايش السلمي، الذي يقره الاسلام، هو توفيره لغيرالمسلمين بوجود اندماجي، يحافظ فيه على جميع مكوناته الشخصية، وفي طليعتها المكون الديني وما يرتبط به من ممارسات وعادات .

وتكمن اهمية البحث، أنه يسلط الضوء في دراسة تاريخ العلاقة والتعايش السلمي، بين الديانتين الاسلامية والمسيحية ،وهو ليس حديث النشاة وانما يمتد الى قبل الاسلام ،اذ كما هو معلوم ان الديانة المسيحية، سبقت في النزول الاسلام، وكان النبي عيسى(عليه السلام) مبشراً بظهور نبي بعده اسمه احمد، ولذلك فقد جائت العقيدة الاسلامية مقرة بوجود الديانة المسيحية، ونصت بعض ايات القرآن الكريم على ذلك، لقد ارتبط العرب المسلمين والعرب النصارى، بمصير مشترك فرضته طبيعة الموقع الجغرافي، والروابط الاجتماعية والوظيفية .

وقد اقتضت منهجية البحث، تقسيمه الى مبحثين، جاء المبحث الاول ،ليسلط الضوء تاريخياً،على الديانة المسيحية من خلال تتبع الحوادث التاريخية،التي تبين الروابط المشتركة، فكانت الروايات والحوادث التاريخية ، وكان القرآن الكريم خير وثيقة تورخ للتعايش السلمي بين المسلمين والمسيح

،كما تضمن الكتاب المقدس بعض تلك الحوادث التاريخية ،كما تضمن المبحث الاول التعرف على اشكال التواجد المسيحي ،معرجاً على أهم المهن والمناصب الادارية والسياسية، التي تقلدها المسيحين العرب، عبر العصور الاسلامية ،معززاً ببعض الروايات والحوادث المهمة ،ثم جاء المبحث الثاني ليتناول الفنون الاسلامية، وما جاء عليها من صور ورموز مسيحية، ليكون خير دليل مادي يؤكد عمق ذلك التعايش والتسامح، الذي نعم به نصارى العرب ،في ظل الاسلام .

وقد اعتمدت على مجموعة من المصادر، اهمها العرب النصارى والمسيحية العربية، وكتاب التنبيان في المذاهب والاديان ، نصارى العرب، وكتاب العلاقة الجدلية بين التاريخ والطقوس المسيحية وكتاب الاديان والمذاهب بالعراق .

وأخيراً أرجو ان يسهم البحث في اعطاء نبذة عن واحدة من اهم الجوانب الانسانية التعايش بين الديانات ،ليصب في توطيد اواصر التسامح والتعايش في عصرنا الحاضر والله ولي التوفيق

المبحث الاول : المسيحية والتواجد المسيحي في ظل الاسلام

اولا : تعريف المسيحية*: هي أحدى ديانات التوحيد الثلاث، وظهرت المسيحية ببداية قيام السيد المسيح بنشر رسالته في عام (25 ميلادي)، حيث ولد السيد المسيح في السنة الخامسة قبل الميلاد وبداء نشررسالته وهو في الثلاثين ،ورفع الى السماء في سن الثالثة والثلاثين[1] ، والانجيل هو الكتاب المقدس، عند المسيحيين ويعني الانجيل*، في عقيدة المسيحيين قصة حياة المسيح ،كما كتبها المبشرون الاربعة، (متي ويوحنا ومرقس ولوقا)*، وكانت تعاليم المسيح في القرن الاول تنقل شفاها بالرواية [2]، وأذا أردنا تتبع المسيحية في نشأتها الاولى الصحيحة، فلا نجد خبراُ صادقاً عنها ،سوى القران الكريم، الذي اخبرنا عنها في قوله تعالى (واذ َقالَ الله‘ يعيسى ابَن مَريَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلناس اتِخذ‘ونيِ وا‘مي الهينِ مِن دو‘نِ اللهِ قالَ ‘سبحَانَكَ مَايكو‘ن‘ لِي اَن اقو‘لَ مَالَيسَ لي بحقٍ ان ‘كنت‘ ‘قلته‘ فَقَد َعلِمتَه‘ تعلم‘ مَافي نفسي وَلا اعلَم‘ ما فِي نَفسِكَ انَكَ انتَ عَلم‘ الغيوب َما‘قلت‘ لهم الا مامرتني به ان اعبدو الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد)[3] لقد جاء الانجيل مصدقاً للتوراة، ومويداً لصحيحها، ومبشراً برسول يأتي من بعد عيسى عليه السلام اسمه احمد .

خاطب القران الكريم ،اتباع المسيح كافة باسم النصارى*، حيث ورد هذا التعبير في القران الكريم، للدلالة عليهم دون التفريق بين طوائفهم، وذلك لوجود الجوامع العقائدية، التي يلتفون حولها ولا يختلفون عليها [4] ،وقد ورد تعبير النصارى في سبع ايات من سورة البقرة وفي خمس من سورة المائدة، وفي واحدة في كل من سورتي التوبة والحج ،كما وردت في سورة آل عمران ،للدلالة على الانتساب الى سيد النصارى، المسيح عيسى ابن مريم (ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياًولكن حنيفاً مسلماً)[5].

رأى الاسلام بالنصرانية ديناً سماوياً، وبالنصارى اهل كتاب، (ولتجدن أقربهم مودة للذين أمنوا اللذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لايستكبرون)[6]

انتشرت النصرانية في نجد والحجاز، قبل ظهور الاسلام ،بطرق الهجرة والتبشير والتجارة، فكان لهجرة النصارى المبكرة ،الى جزيرة العرب ،ويرى ان اول هجرة نصرانية بدأت سنة (700م) بعد تدمير اورشليم ،كما وكان للرقيق، اللذين كان الكثير منهم، في نجد والحجاز بعظهم من الحبشة

،ومعظمهم من انحاء الامبراطورية البيزنطية، وكان معظم الارقاء نصارى لهم دينهم ، أما التجارة كان الحجازيون والنجديون ،يسيطرون على طرق التجارة ،من المحيط الهندي وجنوب الجزيرة العربية من جهة ،وبين بلاد الشام والعراق ومصر من جهة اخرى ،وقد جعلتهم التجارة يسيطرون ويتصلون بعرب اليمن، وعرب بلاد الشام من النصارى، وقد تنصر بعض العرب ،منهم النابغة الشيباني وورقة بن نوفل، وكان قد تنصر وقراء الكتب ،وسمع عن اهل التوراة والانجيل ،وكان يكتب الكتاب العربي، والكتاب العبراني من الانجيل[7] ،كان المسلمون يعتبرون اصحاب الكتاب أهل ذمة ،وعقد الذمة هو عقد بين المسيحين وبين الدولة الاسلامية، ويعتبر غير المسلم بمقتضى هذا العقد في ذمة المسلمين، اي في عهدهم وامانتهم، ويجري هذا العقد على الابناء والاحفاد، مالم يفسخوه ولا يحق للمسلمين وذويهم فسخه ،وكان الرسول(ص) أول من كتب عقود الذمة مع اهل الكتاب، ولعل اهم هذه العقود واكثرها وضوحاً هو عقده مع مسيحيي نجران*، خرج وفد نجران الى الرسول (ص)، وكان موءلفاً من اربعة عشررجلاً من اشرفهم ،والبعض يقول ستين رجلًا فدخلو المسجد ،عليهم ثياب الحيرة فقاموا يصلون في المسجد نحو الشرق، فقال رسول الله (ص) دعوهم ثم أتوا النبي فتجادلوا ثم دعاهم الى المباهلة فرفضوا[8]، ان سماح الرسول(ص) لوفد نجران بالصلاة في المسجد هو اعتراف بمبدأ حرية المعتقد .

كما واشارت المصادر المسيحية، ومنها كتابت بالغة السريالية الى صلات بين الكنيسة الشرقية والنبي محمد (ص) في ايام الدعوة الاسلامية الاولى، بعد التوطد بيثرب ،وصلت رسل النبي (ص)الى الملوك والاباطرة ،فقد(حمل دحية الكلبي)، رسالة الى مقوقس مصر، وحمل(عمرو الضمري) رسالة الى نجاشي الحبشة ،واستقبل النجاشي المسلمين الفارين من قريش كلاجئين بمملكته ورفض تسليمهم الى موفد قريش عمرو بن العاص[9] امافي مصر، فقد جاء المسلمين مزودين بأمثلة هامة ،عن تعامل الرسول(ص) مع النصارى ،ولاشك ان التنويه بقرابة الرحم هنا ،اذ ان هاجر ام اسماعيل جد قريش كانت مصرية، وان مارية القبطية*زوجة الرسول (ص) وام ابراهيم كانت قبطية، ولابد ان ننوه بموقف الرسول(ص)اذ قال((اذا فتحتم مصر فأستوصوا بقبطها خيراً فأن لهم ذمة ورحماً))، واعتقد بعض الاقباط في باديء الامر ان الاسلام لكثرة تسامحه هو مذهب جديد من مذاهب النصرانية [10]، وهذا مازاد الوداد العربي الاسلامي القبطي .

وخلال العصر الاموي، من اخبار المؤرخ السريالي (بوخنا برمنكابي)القرن الثامن الميلادي ان المسلمين قامو بحق النصارى والرهبان وكانوا يطالبونهه بالجزية ويطلقون لهم الحرية التامة في امور دينهم

وخلال العصر العباسي، أقترب المسيحيون من دواوين الدولة، التي كانت بحاجة الى مثقفين للقيام باعباء الادارة والدواوين والشؤون المالية ، وكان المسيحيون وحدهم يمتازون في ذلك الوقت بثقافة عالية، وكانو من اهل العلوم والحرف والفلاسفة والاطباء والفلكيين[11]، ففي عصر الخليفة العباسي المهدي ،كان جاثاليق يعرف بأسم طيمثاوس الاول او الكبير (823 م) ،وكانت فترة رئاسته لكنيسة الشرق مثمرة في العلاقة مع المسيحين والمسلمين، وقد اسهمت حواراته العقائدية مع الخليفة المهدي وعلماء المسلمين، وفي الفترة التي كان تدخل الخيزران زوجة المهدي وام ولديه الهادي والرشيد لصالح المسيحين ،بتاثير ابي قريش طبيبها الخاص ،فأخرجت لهم موافقة الخليفة، بأنتخاب جاثاليق جديد وهو طيمثاوس الكبير، بعدها لعبت زبيدة بنت جعفر ابن المنصور وزوجة ابن عمها الرشيد ووالدة الامين، دوراً ايجابياً لصالح المسيحين ،بتأثير طيمثاوس نفسه ،ولذا وصفتها المصادر

المسيحية بالمحسنة الكبيرة[12]، كانت زبيدة تكرم طيمثاوس كثيراً وتميل الى النصارى ،وأخرجت توقيع الرشيد ،بأعادة المتهدم من الدير وتوسيعه وعملت صلباناً من ذهب وفضة[13] .

كما ويمكن القول ان هناك عوامل نفسية وفكرية تلعب دورها في الربط بين الفكر الاسلامي وفكر اهل البيت عليهم السلام فالفكر المسيحي الذي يتناول علما من اعلام الاسلام فشخصية الإمام الحسين(عليه السلام) فضاء واسع من المعطيات الاخلاقية والعقائدية ونورد بهذا الشأن قول لقسيس مسيحي ((لو كان الحسين لنا لرفعنا له في كل بلد بيرقا ولنصبنا له في كل قرية منبرا ولدعونا الناس الى المسيحية بأسم الحسين))،مثل هذا الكلام لايصدر عن عواهنة، بل يقصد به الفداء والاستشهاد اللذين يشكلان ركن الدين المسيحي الاساسي، قد جسدهما الإمام الحسين(ع)خير تجسيد في استشهاده الذي لايقدم عليه الا المبشرون بالاديان السماوية .
واذا انتقلنا الى بلاد المغرب العربي، فأذا كانت الامثلة تتعدد حول ألمواجهات المسلحة التي استعرت بين بين بلاد المغرب الاسلامي، وبعض البلدان المتوسطية المسيحية، فأن حالات ألتعايش ألسلمي بين شعوب المنطقتين، لم تنعدم بالمرة، بل ان الصراعات التي تأججت احياناً لم تحل دون سعي المنطقتين، الى تغليب مصالحهما المشتركة، ومن ثم فأن خلق مناخ التسامح والتساكن والعيش جنباً الى جنب، ولا غرو فأن عدداً من المغاربة، عبروا البحر ليقيموا في عدد من البلدان الاوربية المسيحية، كما ان خليطاً من الشعوب المتوسطية ايطاليين وفرنسيين واسبانيين وبرتغاليين ،وجدوا في بلاد المغرب العربي القبلة الملائمة والمكان المناسب لتنشيط حركتهم التجارية، أوتقديم خدماتهم العسكرية والفنية، فعاشوا بين احضان المغاربة، في جو التسامح والسلم [14]، ولا شك أن ارتفاع عدد سكان الجاليات المسيحية بالمغرب، ينهض دليلاً اخرعلى جو التسامح الذي كانوا يرتعون في ظله[15] ،كما حدث أمتزاج اجتماعي ،ومن اشكال هذا الامتزاج مسألة زواج المغاربة بالمسيحيات ، ومن مظاهر الانصهار اقدام المسيحيين على تعلم اللغة العربية، وبلغ هذا الانصهار أوجه حينما أعلنت بعض الجاليات المسيحية المقيمة بالمغرب، اسلامهم ومن اللذين اتنقوا الاسلام شخصية من اسرة ملكية اسبانية يسمى(ابن اخت الفونسو) اسلم وتسمى(بأبي زكريا يحي)[16].

ثانيا : تواجد المسيحين ودورهم في الحياة العامة

أ- الوظائف والمناصب : كانت الدولة العباسية أكثر الدول الاسلامية تسامحاً مع المسيحين بعد الدولة الفاطمية*، واتخذ النصارى من بغداد مستقراً لهم ،على اعتبار أنها مركز الخلافة العباسية، وتوجد فيها مركز رئاستهم الدينية، ولا توجد احصائية دقيقة عن عدد النصارى في الخلافة العباسية، الا انه قدر عددهم في اواخر الخلافة العباسية، بنحو ثلاثة واربعون الف نسمة، جلهم يعمل في الطب والكتابة في الدواوين[17] ،وتأتي ظاهرة المرتزقة الاسبان المسيحين، اللذين استخدموا في الجيوش الاسلامية كعامل هام في نقل المؤثرات الحضارية الاسلامية الى الغرب الاوربي ،خاصة بعد عودتهم الى أقطارهم، وكان عصر الحرب الاهلية او مايعرف بتأريخ الاندلس باسم عصر الفتنة، مجالاً خصباً لاستعانة كل طرف من الاطراف المتنازعة بمحاربين من الاسبان ضد بعضهم البعض، حيث اتفق(واضح الفتى) على سبيل المثال مع قومس برشلونة(ريموند بوريل الثالث واخيه ارمنجول) على ان يساعده حربياً، وفي عصر الطوائف استمر ملوكها المسلمون في الاستعانة بالجيوش

النصرانية المسيحية، ولعل اشهر ماورد عن ذلك استعانة (المأمون بن ذي النون) ،صاحب طليطلة ومحالفته للنصارى[18].

ب – الفنون : وفي ميدان الفنون ،فقد ظهر العديد من الفنانين*المسيح ،وكانت لهم نتاجاتهم الفنية، في مختلف ميادين الفن الاسلامي، سواء في العمارة ام الفنون المنقولة كالخزف والعاج والمعادن والمنسوجات فضلًا عن التصوير .

وقبل مجيء الاسلام، كان الفن السائد هو الفن المسيحي، لان الفن الروماني كان اخر عهده في الشرق في القرن الثالث الميلادي، لتحول الشرق الى المسيحية، والفن المسيحي الذي وجده الاسلام كان يتجه معظمه الى رسم الاشخاص المقدسين والصور الدينية المسيحية، والذي نجده في الفن الاسلامي، هو انه في اول الامر كان يجمع مع شخصيته اساليب فنية مسيحية، واستمر الحال على ذلك الى اوائل عهد العباسين، وكان الفن المسيحي قد طبع بطابع الدين، فقد ظل الفن المسيحي قروناً يصور تاريخ وحوادث عن المسيحية[19]، لقد ساهم المسيحيون العرب باديء ذي بدء بتطوير الحرف* اليدوية في الاسلام، ونحن نعلم أن العمل اليدوي يقع في اصل اي فن من الفنون، وعلمنا ان المسيحين العرب واسلافهم في المنطقة، كانوا يبرعون في اتقان فنون الكيمياء ومن اشهر الكيميائيين المسيح(حنين بن اسحاق*)،اذ اسهمت نتاجاته الداخلة في تكوين الالوان وبالتالي الحاجيات الفنية كفن التزجيج والنسيج والصباغة[20].

المبث الثاني : الصور والدلالات والرمز المسيحية على الفنون الاسلامية

اولا :الصور المسيحية

تعريف التصوير: عندما نريد ان نعرف مفهوم التصوير لانجد بداً غير القران الكريم اذ اشارت بعض ايات القران الكريم الى هذا المفهوم وبينت ان كلمة مصور تعني اسما من اسماء الله الحسنى ولا نريد ان نذهب بعيداً في بيان موقف الدين الاسلامي من التصوير ولكن نبين وحسب ان التصوير لم يكن محرماً لا في الديانات التي سبقت الدين الاسلامي ولا حتى في العصر الاسلامي الاول، والعصور الاسلامية اللاحقة، وقد جاء في القران الكريم (يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجوارب وقدور راسيات أعملوا آل داوود شكرا وقليل من عبادي الشكور)[21]

اما عند مجيء الاسلام ،فيبدوا في بداية العصر الاسلامي، ان الخوف من الرجوع عن عبادة الله سبحانه وتعالى كانت سبباً في كراهية التصاوير ذات الرسوم الادمية والحيوانية، كما وان انشغال المسلمين في حروب التحرير، يبين لنا عدم اكتراث العرب المسلمين لوجود الصور الجدارية، التي كانت تزين ايوان كسرى عندما فتح العرب المسلمين المدائن سنة (15 ه)، والمعروف عن ايوان كسرى أنه غني بالصور الجدارية، وقد كان بعضها يمثل حرب انطاكية بين الروم والفرس[22] ، وقد اشار البحترى الى بعض هذه الصور في سينيته المشهورة

صنت نفسي عما يدنس نفسي وترفعت عن جدى كل جبس

وخلاصة القول ان الدين الاسلامي، لم يحرم التصوير لاغراض الزينة او لاقرار حقيقة علمية، ويبدو ان الاسلام كثورة فكرية شاملة اطلت في شبه الجزيرة العربية في الربع الاول من القرن السابع الميلادي، كانت قد تعرضت الى بعض المفاهيم السائد سلباً او ايجاباً واٍن موقف الاسلام من

التصوير كفن لايختلف عن موقفه من الشعر كفن، فالاسلام لم يجرد العرب من قدراتهم الفنية ،بل اراد لتلك القدرات ان تكون ذات مضامين اسلامية جديدة .

ترجع الصور الاسلامية في تواجدها في العصر الاسلامي ،الى العصر الاول عصر الرسول(ص) فحادثة دخول الرسول، ص، الى الكعبة وانه امر بأزالة كل الصور الموجودة على جدران الكعبة ،عدا صورة السيد المسيح والسيدة العذراء ،وهذا يدل على ان المعنى الديني الكامن وراء هذه الصورة، هو الذي ادى الى بقائها بأعتبار ان الصورة تمثل رمزا دينيا الرسوم من للمسيحين[23]

ان اقرب الصور في شبه جزيرة العرب في (الفاو قرية)، في المملكة العربية السعودية يمثل الرسم امراءة، ترتدي رداءاً فضفاضاً، وتحمل مايبدو انه طفل، كما ويوجد رسم اكثر وضوحاً يمثل شخصية بارزة ،يحيط بها من كل جانب رسم فتاتين متوجتين باكليل من العنب، وفي الجهة اليمنى نقشت كلمة(زكي)وتدل هذه الرسوم على علاقة معينة بين مسيحي غرب الجزيرة العربية ،مع الحضارات اليونانية والرومانية المجاورة ،كما تدل هذه الرسوم على رسم ديني ايقوني* مسيحي في قلب الجزيرة العربية [24] (انظر لوح 1)

وقد شهدت الامبراطورية الرومانية ،عهدين ذهبيين عهد الامبراطور(جستنيان والثاني) عهد الاسرة المقدونية، ومع عهد الامبراطور جستنيان ،ظهر اسلوب فني بيزنطي ناضج، وكان هذا الاسلوب مرتكز في جزء على الفنون المسيحية المبكرة في بداية القرن الثامن الميلادي ،وفي فترة حكم قائد حربي اسمه (ليو) ،وكان هذا القائد ومن تلاه من الاباطرة ،موقف شديد تجاه الصور الدينية الايقونات ،وامر بتحريمها وحرق الصور، ثم حكمت الامباطورية، التي سمحت ببطء الرجوع لاقتناء الايقونات، وتجدر الاشارة الى انه لم يحرم في تلك الفترة صور السيد المسيح والعذراء[25] .

ان سوريا والعراق والجزيرة الفراتية، التي كانت خاضعة الى الحكم البيزنطي والساساني ،لم تكن خالية من السكان الاصليين، هؤلاء كانوا اما من الاراميين او من العرب المسيحيين ،وهم يساهمون في تكوين وانضاج النتاح الاقتصادي والثقافي ان المسيحيين الاوائل هم في الحقيقة من السوريين، وان انجاز المسيحية الاول ياتي من سوريا[26].

تقدم لنا احدى الكنائس في سوريا كتابات يرتقي تاريخها الى سنة (500 ميلادي)كتابات اثرية في غاية الاهمية ،لانها مكتوبة بالاسلوب والعقلية المحليين، ان اهم مافي الكتابات هواسماء فنانين محليين، حيث ورد في الكتابة (حرفي الموزائيك عميتو وتلاميذه)ان عميتو يمكن ان يكون الاستاذ او المعلم كما نقول نحن اليوم العرب [27] يؤكد هذا النص الكتابي على الدور الذي كان يلعبه الفنانين المسيحين في الفن البيزنطي قبل الاسلام (انظر لوح 2)

كما وان معظم الايقونات التي ترجع الى ماقبل تحطيم الايقونات، تم العثور عليها في مصر او ظلت محفوظة بدير سانت كاترين بسيناء ، ويمكن القول ان الاقباط في مصر هم من اكتشفوا بعض الاشياء الفنية المحسوبة لصالح الفن البيزنطي

لعب الاقباط دوراً مهما بعد الفتح الاسلامي في الجانب الفني والتصوير، خاصة وقد برزت تلك الاهمية بعد ترجمة العديد من الكتب القبطية، لاسيما تاريخ البطريركيات ونصوص الكتاب المقدس، وفي الحقيقة يظهر تعاون كبير بين الاقباط والعرب ،في ميدان الفن والتقنيات الفنية، وتوكيداً لذلك نقول انه لولارمز* الصليب* والذي يمثل رمزًا للمسيح في اعلى احدى الكنائس القبطية في القاهرة ،فان اسلوب وزخارف واجهتها تعقد عملية ادراجها في اي فن سوى الفن الاسلامي[28].

ويظهر التوطيد الثقافي بين الفن القبطي والمسيحي، في في الكتابات العربية على منمنمات بعض المخطوطات القبطية ،وتلعب تلك الكتابات دوراً جماليا ،ودوراً مرجعياً، لانها تحيلنا فوراً على

فضاء ثقافي عربي، وتظهر الكتابة العربية على العمائر المرسومة، وخيرما يمثل المخطوطات ،ورقة مخطوط، ونلاحظ رسم رجلين وفوقهما كتابة بالخط الكوفي ،ذي الزخارف النباتية نصها (عز واقبال للقائد أبي منصور) ويمسل كلا الرجلين بيده وحول رأس كلا الرجلين هالة*مستديرة[29] يجب ان لانتناسى ونحن نتكلم عن المخطوطات القبطية ان سكان مصر من المسلمين الحاليين، كانوا اصلاً من الاقباط الداخلين في الاسلام ما عدا الموجات القليلة التي جاءت مع الفتح من الجزيرة العربية[30] (انظر لوح 3)

وفي تصويرة أخرى من تصاوير مخطوط عربي مسيحي، هو مخطوط (كتاب الرسل واعمال الرسل من مصر محفوظة في المتحف القبطي في مصر والتصويرة تمثل اربعة من آباء الكنيسة وهم(يعقوب وبطرس ويوحنا ويهوذا)[31]

ونلاحظ الزخارف النباتية العربية من الرقش العربي كما نلاحظ ان رؤس الاشخاص الاربعة محاط برسم هالة للدلالة على القدسية والشخصية الرئيسية في التصويرة (انظر لوح 4).

وفي تصويرتين من التصاوير الايرانية،من المدرسة المغولية ، وهي منقولة عن لوحتين مسيحيتين من ايطاليا، رسم صور هاتين المخطوطتين، المصور الايراني محمد زمان*، والتصويرة التي نحن بصددها، تمثل هجرة السيدة العذراء وابنها السيد المسيح وزوجها يوسف ابن داوود، بعد ان رأى يوسف، في الحلم ملاكاً يطلب اليه ان ياخذ الصبي وامه، ويهربا الى مصر، لان هيرودس الملك كان يطلب الصبي ،ليهلكه منذ سمع من الرعاة القادمين، من الشرق ماسيكون له من شأن عظيم[32] (انظر لوح 5).

وفي تصويرة اخرى من تصاويرمخطوط كتاب الاثار الباقية للبيروني ،المخطوط مؤرخ سنة (707 ه -1307 م)، تمثل التصويرة (غطاس المسيح)[33]، نلاحظ في التصويرة السيد المسيح يقوم بالتغطيس في ماء النهر يساعده شخص يقدم له ملابسه ومن المعلوم ان للماء اهمية عند الديانة الاسلامية والمسيحية، فقد اعتبر الماء عند المسلمين اصل الحياة، كماوان الماء استخدم لغرض الطهارة سواء عند الوضوء او اذا كان الانسان على جنب قوله تعالى (يا أيها اللذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكرى حتى تعلموا ماتقولون ولا جنباً الاعابري سبيلٍ حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى اوعلى سفرٍاو جاء احد منكم الغائط او لمستم النساء فلم تجدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفواً غفوراً)[34]

وبانسبة للديانة المسيحية، اذ جرى العرف الديني عند المسيحين ،ان الانسان يجب ان يعمد يغطس في الماء ثلاثاً، اذ يرى المسيح ان الذات الالهية، تتألف من الاقانيم الثلاثة ،وهي الاب والابن وروح القدس ،وان التغطيس بهذه الاقانيم الثلاثة هو دليل على طهارة الفرد واعتناقه المسيحية، وهم يستندون الى الى ماذكروه من قول المسيح لتلاميذه (أمضوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوه بأسم الاب والابن وروح القدس[35])(انظر لوح 6).

ثانياً : التحف المعدنية :

لاقت التحف المعدنية اهتماماً كبيراً من قبل الفنانين المسلمين والمسيحين على حد سواء، وذلك بحكم كونه تستخدم للاحتياجات اليومية، ومن أهم النماذج التي سنسلط الضوء عليها التحف المعدنية من مدينة الموصل*، وقد حملت تلك التحف زخارف ورموز مسيحية، دلت على تواجد الفنانين المسيحين وتعايشهم مع المجتمع خلال العصر العباسي .

ومن اهم التحف علبة من النحاس المكفت* بالفضة من صناعة الموصل، من القرن السابع الهجري، وتزين العلبة مجموعة من الاشرطة الافقية، من بينها شريط عريض عليه مجموعة من الرسوم الادمية في موكب ديني مسيحي، يحمل احدهم بيده مبخرة يؤدي طقس* ديني مسيحي[36] (انظر لوح 7).

ومن التحف الاخرى، ابريق من النحاس المكفت بالفضة ، من عمل احمد الذكي النقاش الموصلي، والابريق مؤرخ من سنة(640 ه -1240 م) ،ارتفاع الابريق (34سم) وقطره (14 سم)، وتغطي سطح الابريق موضوعات دينية مسيحية ،ففي الشريط الرابع المنقوش على البدن تمثل تلك الموضوعات اشخاصاً يقفون تحت عقود ويرتدون المسوح* المسيحية ،وحول رؤسهم هالات ويقومون بحركات مختلفة، يبدوا ان لها علاقة بطقوس الديانة المسيحية فبعظ الاشخاص يرفعون ايديهم للدعاء، ومنهم من يحمل الكتاب المقدس[37] (انظر لوح 8 – أ – ب).

ومن التحف الاخرى، شمعدان من النحاس الاصفر المكفت بالفضة ارتفاعه (41 سم) وقطر قاعدته (38 سم) ،يزين بدن الشمعدان اشرطة افقية بعشها يحمل مواضيع دينية مسيحية ،حيث يزين الشريطين الثالث والخامس عدد من العقود المفصصة ،تضم اشال ادمية في حالة الوقوف، وهي على الاغلب تمثل رجال الدين المسيح حول رؤسهم هالات وكوشات العقود، التي يقف تحتها الاشخاص مزينة بشكل عناصر هندسية من الصلبان[38].(انظر لوح 9)

ثالثًا: المنسوجات*

حملت الينا المنسوجات الاسلامية، التي تحتفظ بها متاحف العالم بصور اشخاص ورهبان ورجال دين مسيحيين، حملت تلك المنسوجات ومن ضمنها ملابس* اهل الذمة اذ تعكس سياسة اهل الذمة طبيعة العلاقة بين عناصر المجتمع وبين الادارة السياسية، داخل المجتمع اذ امتد تاثير الدولة الى القيام بدور توجيهي بشأن تحديد الملابس، المميزة لبعض العناصر، اذ حرصت السلطة على تميزهم عن باقي عناصر المجتمع من المسلمين ،من خلال مايرتدونه لاعتبارات دينية وسياسية [39].

ومن اهم النماذج قطعة ملابس تمثل تونية*،لاحد رجال الدين النصارى ترجع للقرن الثامن عشر الميلادي، من مصرخلال العصر الفاطمي ،لاحد رجال الدين القبط ، اذ امتازت المنسوجات والملابس بكثرة استخدام الرسوم الادمية، بجانب العناصر النباتية والهندسية، كما كانت بعض الملابس تصور القصص الديني وصور القديسيين، حتى قيل ان الناس اصبحو يحملون الانجيل على ملابسهم، بدلا من ان يحفظوه في صدورهم فكانت الموضوعات الدينية، والرموز المسيحية كالصليب والاسماك واشجار الكروم[40]،وقد ارتبطت ملابس رجال الدين المسيح بالوظائف الدينية والطقوس الكنسية ،الخاصة بهم ومن الجدير بالذكر ان اغلب ملابسهم كانت انعكاساً وترجمة لما جاءت به نصوص التوراة والانجيل[41]،وكان اللون السائد للتونية هو اللون الابيض ،الذي كان يرمز لديهم للوداعة وطهارة النفس، وقد زخرف اللباس المذكور بالرموز النصرانية، وكانت سمة مميزة تميزهم لتأكيد انتمائهم وولائهم الديني، وتميزهم كقادة روحيين بين رعاياهم[42]، وقد ظهرت مثل هذه الرموز على قطعة الملابس المذكورة وقد تمثلت بصورة مريم العذراء والسيد المسيح، وهو صغيرتحمله بين يديها، تحف بهما صور للملائكة ، كما ظهرت رسوم بعض رجال الدين المسيح الذين امكن تميزهم من خلال ملابسهم الدينية كما ظهر رمز الصليب وهو يزين الثوب .(انظر لوح 10)

ومن النماذج الاخرى، قطعة نسيج تمثل صدرية او بطرشيل*، لاحد رجال الدين المسيح النصارى يرجع للقرن الخامس عشر الميلادي ،وتضم القطعة رسوم مسيحية للاثنى عشر رسولا في صفين عموديين .(انظر لوح 11)
نموذج يمثل قطعة ملابس للبدن الخارجي، وهو قميص كنائسي يرجع الى القرن السادس الهجري، يزين القميص زخارف تمثل الصليب، تتكرر على القميص ويدلل ذلك على انه لاحد المسيحين النصارى لما يحمله من زخارف مسيحية .
(انظر لوح 12)
الخزف*ومن بين الفون التي حملت صور ورموز للمسيحين هو فن صناعة الخزف فكما هو معلوم ان الخزف من الادوات التي تستخدم للاستعمال اليومي وهو من اهم الفنون التي تستخدم في تاريخ المواقع الاثرية نظرا لكثرة العثور عليه في التنقيبات ومن التحف التي نحن بصددها صحن من الخزف ذي البريق المعدني*من العصر الفاطمي بمصر قطر الصحن 22 سم يحمل زخارف تتمثل برجل تتدلى من يده اليمنى مبخرة على شكل مشكاة وزخرفة تمثل علامة عنخ عند المصريين القدماء التي صارت بعد ذلك علامة الصليب عند المسيحين القبط والصحن يحمل امضاء فنان قبطي اسمه سعد [43] (انظر لوح 13)
وختاماً لابد ان نبين ان تعايش الديانت اقرته الشريعة الاسلامية السمحاء ومن هنا اصبح من الضروري ان نؤسس على التعايش السلمي وقبول الاخر من منطلقا دينياً اخلاقياً اقتدائا بالرسول (ص) وآل البيت الاطهار من اجل ان تسود روح الالفة والمحبة بين طوائف الوطن الواحد ونتجاوز كل من يحاول العبث بمقدراتنا الدينية فالتعايش السلمي هو الطريق لبناء الوطن وتوحيد اواصر العلاقة التاريخية بين افراد المجتمع.

نتائج البحث

1- تعايشت الديانات السماوية مع بعضا البعض مقرة ومعترفة بالانبياء والرسل اللذين انزلت عليهم تلك الكتب السماوية انطلاقاً من مبداء ان الديانات السماوية يكمل بعضها الاخر ولاتلغي من سبقها بل جاء في بعض نصوصها بشرت بالانبياء ذطما هو الحال بالنبي (عيسى عليه السلام الذي بشر بالنبي (محمد ص)
2- يرجع التواجد المسيحي وتعايش المسيح الى ماقبل الاسلام ويرجع وجودهم الى عدة قرون سبقت الاسلام وثبت ذلك من خلال النصوص التاريخية والرسوم والكتابات التي وجدت في البلاد الاسلامية ونها الجزير العربية
3- عاش المسيح اللذين عرفو بعد الاسلام باسم نصارى العرب بجو من التسامح وحرية ممارسة المعتقدات الدينية وثبت ذلك من خلال ماورد من معلومات تاريخية وكذلك الصور والرسوم على الاثار الاسلامية

4 – كان المسيحين العرب على درجة عالية من الثقافة وكان بعضهم علماء واطباء ومترجمين وعمل البعض منهم في دواووين الخلافة وتقلدوا مناصب ادارية مهمة

5 – كان للمسيحين العرب ملابسهم الخاصة التي ميزتهم عن المسلمين وامتازت تلك الملابس بالوانها المميزة وبوجود صور وزخارف تمثل قصص حياة السيد المسيح عليه السلام

6 – تبين ان عددا من المسيحين النصارى كانوا فنانين وزاولوا مختلف الحرف الفنية وتركو امضائاتهم على القطع الفنية التي انتجوها

7 – دلت المشاهد المنفذة على الاثار الاسلامية ان للمسيحين طقوسهم الدينية الخاصة بهم في الكنائس والاعياد الخاصة بهم ولا زال المسيحين يمارسون هذه الطقوس الى اليوم

8 – يرتبط بعض المسيحين ارتباطاً تاريخياً منذ العصور الاولى للاسلام وحتى اليوم كما هو الحال بالنسبة للاقباط المسيح في مصر والمسيحين في الموصل في العراق .

لوح 1		**صورة تمثل رجل مسيحي رسم جداري من الفاو قرية غرب شبه الجزيرة العربية) عن : لعيبي ،شاكر ، الفن الاسلامي والمسيحية العربية ،ص57**
لوح 2	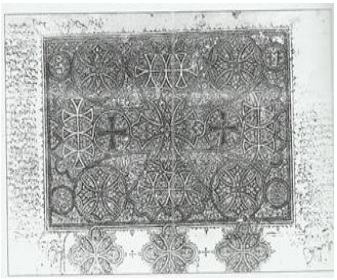	**زخرفة بشكل صليب تزين واجهة احدى الكنائس المسيحية القبطية في القاهرة (عن: لعيبي ،المصدر السابق ،ص 77**

لـوح 3		صـفحة مـن مخطـوط قبطي تبين التاثيرات المتبادلة عن ،لعيبي ،المصدر السابق ،ص 79
لـوح 4		تصـويرة مـن مخطـوط عربـي مسـيحي مـن كتـاب الرسـائل واعمـال الرسـل محفـوظ فـي المتحـــــف القبطـــــي القـاهرة) عـن حسـن ،زكـي محمـــد ،اطلـــس الفنـــون الزخرفيـــة والتصـــاوير الاسلامية ،شكل 896
لـوح 5		– تصـــويرة مـــن مخطـــوط ايرانـي مصـور ايرانـي محمـد زمـان تمثـل هجـرة العائلـة المقدسة) عـن ،حسـن ،اطلـس الفنـون ،شكل 89
لـوح 6		تصـويرة مـن مخطـوط كتـاب الاثار الباقيـة للبيرونـي ،تمثل غطـاس المسـيح عـن ،حسـن ،اطلس الفنون ،شكل 800

لـوح 7		علبة من النحاس من صناعة الموصل محفوظة في المتحف البريطـاني ،عليهـا مشـاهد طقـوس مسـيحية ،عـن :العبيـدي صـلاح حسـين ، الفنـون الزخرفيـة العربيـة الاسلامية ،شكل 11
لـوح 8	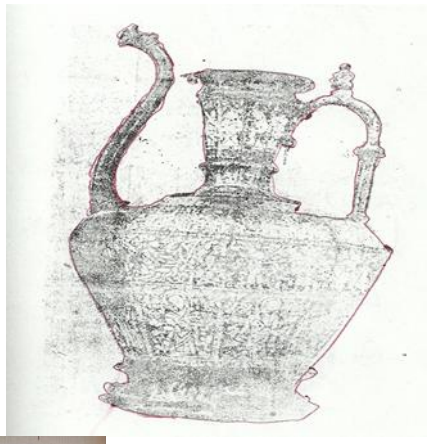 ب أ	لـوح 8 – أ - ،ابريـق مـن النحـاس الاصـفر مكفـت بالفضة من صناعة الموصل يحمـل زخـارف رجـال ديـن مسـيح محفـوظ بمتحـف هـامبرج امريكـا ،عـن ، العبيـدي ،الفنـون الزخرفيـة ،شكل 46 تفاصـيل زخـارف الابريـق رجال مسيح
لـوح 8ب		تفاصـيل زخـارف الابريـق رجـال ديـن مسـيج يـؤدون طقوس دينية

لـوح 9		شمعدان من النحاس المكفت بالفضة من الموصل يحمل مشاهد طقوس دينية مسيحية محفوظ في متحف الفنون باريس) عن العبيدي ، الفنون الزخرفية ، شكل 59
لـوح 10		قطعة ملابس لاحد رجال الكهنة النصارى عليها صور مسيحية ،محفوظة بالمتحف القبطي القاهرة ،عن : ابراهيم ،محمد ،تطور الملابس في المجتمع المصري ،لوح 68
لـوح 11		صدرية لاحد رجال الدين النصارى عليها صور ر مسيحية ،عن ابراهيم ،تطورالملابس في المجتمع المصري لوح 69

لـوح 12		قمـيص كنائسـي يرجـع للقـرن السـادس الهجـري العصـر القبطـي ،عليـه رمـز الصـليب المسـيحي عـن ،ابـراهيم ،تطور الملابس ، لوح 72
لـوح 13		صـحن مـن الخـزف الفـاطمي فـي متحـف الفـن الاسـلامي القاهرة ،عليه رسم رجل دين مسـيحي مـن الاقبـاط عـن، حسـن ،زكـي محمـد ،فنـون الاسلام

الهوامش

* لم يعرف العرب لفظة مسيحي او مسيحية بل كانوا يطلقون كلمتي نصراني او نصرانية بدلا عنها وقد عرفت كلمة النصرانية قبل الاسلام وكانت معروفة لدى جميع قبائل العرب وبطونها ووردت في ابيات عديدم من شعر العرب وضم الشعر العربي اشارات عديدة عليها على لسان شعراء من اليمن والحجاز ونجد والعراق وبلاد الشام (العودات ،حسين ،العرب النصارى عرض تاريخي ،الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع ،دمشق ،بلا ،ص26

(1) جيفر ، مون توماي ،موسوعة اديان العالم ،الفرق والاديان والمذاهب ،مركز دافنشي ،المصرية للطباعة والنشر والتوزيع ،ط1 ،2008 ،ص29

* عربت لفظته الى العربية من كلمة (Euayyeyiov) اليونانية وهي تعني (البشرى الحسنة) ثم اطلقت على الكتاب الذي يحتوي هذه البشرى وان كانت لفظة انجيل هي كتاب القرون التي سبقت السنة الميلادية دعي (الكتاب المقدس) وهو ينقسم الى عهدين القديم والجديد الاول يحتوي الاسفار التي انزلت قبل المسيح والثاني الاسفار بعد بعثه (باراء،انطوان ، الحسين في الفكر المسيحي ،طبع العتبة الحسينية المقدسة ،ط1، 2012 ،ص 32

*رسولان علينا وسمعا وعاشا ولمسا حياة المسيح عن قرب قاما بوضع الانجيل اما مرقس ولوقا هما تلميذين لمتي ويوحنا وقد تلقيا الخبر عن رفيقيهما (المصدر نفسه ،ص 32

(2) زوين ،علي ، الفاظ الحضارة في الشعر العربي في القرن الثاني الهجري دراسة ومعجم ، مطبعة المجمع الثقافي ،الامارات ،2006 ،ص301 -302

(3) سورة المائدة، اية ،116-117

*ناصرة ونويصرة هي هي قرية في الشام والنصارى ينتسبون اليها، (المصدر نفسه،ص91

(4) عمران ،احمد ،العلاقة الجدلية بين التاريخ والطقوس المسيحية حواريدور في فضاء اللاهوت المسيحي ،منشورات دار الوعي بيروت ،لبنان ،ط1 ،1979 ،ص،91

*ناصرة ونويصرة هي هي قرية في الشام والنصارى ينتسبون اليها، (المصدر نفسه،ص91

(5) سورة ال عمران ،اية،67

(6) سورة المائدة ،اية 82

(7)العودات ،المصدر السابق ،ص 47-50

*من قصص العهود ان عهداخاصا بمسيحي نجران عثر عليه منسوخا في دفتر لحبيب الراهب العام(265 ه -887 م) عثر على الدفتر ببيت الحكمة ببغداد وانه كان يتولى حفظه قبل ان يترهب وانه مغلف في جلد ثور ومختوم بختم النبي ص(الخيون ،رشيد،الاديان والمذاب بالعراق ،منشورات الجمل ،ط1,2003،ص161

(8) العودات ،المصدرالسابق،ص 68-69

(9)الخيون ،المصدر السابق،ص 158

*سكن الاقباط مصر منذ الاف السنين ويرى البعض ان لفظف اقباط مشتقة من ايجبتوس التي اطلقها اليونان على مصر والنيل ويرى البعض الاخر انها من كلمة كوبتري التي اطلقها الاغريق على

سكان مصر لانهم كانوا يختتون اطفالهم وقد اطلقت في النهاية على المسيحين المصريين بعد مجيء الاسلام (العودات ،المصدر السلبق ،ص 53

(10) ،المصدرنفسه ،ص 81-82

(1 1) الخيون ،المصدر السابق ،ص 169 -170

(12) المصدر نفسه،ص106

(13) المصدر نفسه ،ص 120

(14) بوتشيش ،ابراهيم القادري ، تاريخ الغرب الاسلامي ،قراءات جديدة في بعض قضايا المجتمع ،دار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت ، ط1، 1994 ،87

(15) المصدر نفسه،ص97

(16) المصدر نفسه ،ص 102 -103

*شهد عهد الخلفاء الفاطميين تسامحا كبيرا مع النصارى ففي عهد ةالعزيز الفاطمي زاد بلاطه في اكرامهم اذ تزوج الخليفة من مسيحية اما الخليفة الحاكم بامر االه فقد سمح للمسيحيين بتجديد الكنائس واقامة الشعلئر كما منحهم الامان (انتم جميعا بامان الله عزو جل وامان نبيه خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وعلى اله الطاهرين وامان امير المومنين علي بن ابي طالب وامان الائمة من ابائهم المؤمنين هذا عن دمائكم واموالكم واحوالكم واملاككم (سرور ،محمد جمال ،تاريخ الدولة الفاطمية ، دار الفكر العربي ،بلا ، ص81 -83

(17) الزبيدي ،عباس ،خميس عبود ، دور القوى المسيحية في سقوط الخلافة الباسية بيد المغول 656 ه – 1258 م ،مجلة جامعة القادسية للعلوم الانسانية ،المجلد 8،العدد3-4، 2005 ،طبع كلية الاداب جامعة القادسية ،2006، ص288

(18) سالم ،سحر السيد عبد العزيز ، نصوص تاريخية في التاريخ الاسلامي ، أضواء على بعض معابر الحضارة الاندلسية الى الغرب الاوربي حتى نهاية القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي ، مؤسسة شباب الجامعة ،الاسكندرية ، بلا ،ص 104 -105

*تدل كلمة الفن على المعنى المهجور (الصنعة) ولقد كان هذا المعنى هو ماعنته الكلمة اللاتينية القديمة ars

(كولنجوود، روبين جورج ، مباديء الفن ، ترجمة احمد محمد محمود ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1998 ، ص25

(19) ماجد،عبد المنعم ، تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى ، مطبعة محمد عبد الكريم احسان ،2004 ،

*الحرفة هي الصنعة اي ما اشتغل به الانسان وهي مشتقة من الاحتراف اي الاكتساب والحرفة التي تعني الاحتراف والاكتساب تشير الى وصول الانسان الى قمة عمله في الابداع والانتاج والعمل المتميز الذي ينتج عنه شيء مادي ملموس مثل حرفة الحداد والنجار والحائك وصانع الفخار (الحسناوي ، فائز هادي علي ، المهن الاقتصادية في العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة بغداد ،كلية الاداب ،2009 ،ص 5

*حنين بن اسحاق واحد من كبار النساطرة المسيح المشتغلين في مجال الكيمياء ولد سنة 808 م في مدينة الحيرة من اب صيدلاني من قبيلة عبادة العربية تعلم الطب في جامعة بيت الحكمة (لعيبي ،شاكر ، الفن المسيحي والمسيحية العربية ، دور المسيحين العرب في تكوين الفن الاسلامي ، رياض الريس للكتب والنشر ، ط1، 2001) ص149

(20) المصدر نفسه ،ص169

(21)سورة سبأ ،اية 13

(22) هادي ، بلقيس محسن ، دراسات في الفن الاسلامي ، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة ،سورية دمشق ،ط1 ، 2010 ، ص 10

(23) المصدر نفسه ، ص 9

ايقونة وهي عبارة عن صور للقديسيين توضع داخل اطارات من النحاس وكانت ترصع هذه الاطارات بالاحجار الكريمة وقد تدخل الايقونات في تسكيل الحاجز الخشبي الذي يحجب المربع في الكنيسة والذي يسمى الايقونستا (أبو دبسة ،فداء حسين ،غيث ،خلود بدر ،الفنون مابين الحضارات القديمة والحديثة ،دار الاعصار العلمي للنشر والتوزيع ،الاردن ،عمان ،ط1 ،2011 ،ص101

(24) لعيبي ، المصدر السابق ،ص 57

(25) أبو دبسة ،المصدر السابق ،ص 99 ،ص

(26) لعيبي ،المصدر السلبق ،ص 10- 11

(27) المصدر نفسه ،ص12

*الرمز والرمزية كما تدل الكلمة اليونانية هو شيء يهتدي اليه بعد اتفلق وتقبله جميع الاطراف بأعتباره يحقق مقصدا معيننا بطريق صحيحة (كولنجوود ، المصدر السلبق ، ص 299)

ان محاولة تحليل الرموز تعتبر محاولة تخيلية وغامضة لانها تجاوز حدود الشكل الثابت ومن الخطأ افتراض ان الانسان الذي يحاول تخيل بعض الرموز يتناول رموزه من اجل الوصول الى الحقيقة وتبلورت الرمزية جميعا حول اقطاب الوجود وحول المجيء اليه والذهاب بعيدا اي الموت وكذلك الضوء والضلام والخير والشر ويشير الرمز الحقيقي دائما الى ماهو ابعد من الموجود والحالي لانه علامة على الطريق الى ،العالم الاخر (لوكر ، مانفرد ، معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة ، ترجمة صلاح الدين رمضان ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط1 ،2000، ص 11 - 12

*الصليب ماكان على شكل خطين متقاطعين من نقش او تصوير او خشب او غير ذلك ولما صلب السيد المسيح على عود شبيه بهذا الشكل اتخذ الصليب رمزا للمسيحية وعرف هذا اشكل الهندسي قبل المسيحية واستخدم غالبا للزينة والتفنن في النقش او للرمز الى املر من الامور او لتعذيب المجرمين واستعملت الصلبان على هيئات مختلفة ووجد الصليب منقوش على مسكوكات مصر واشور وبلاد الفرس وكان يرسم بشكل حرف T ووضع في ايدي الالهة وفي اول عهد المسيحية كان النصارى يتعارفون مع بعضهم سرا برسم شارة الصليب ومن ثم انتشر استعماله ورسم باشكال مختلفة واستخدم علامة للمسيحي وشعارا له ورمزا للحياة وشاع استعمال الصليب بهذه الدلالة منذ القرن الثالث الميلادي (زوين ، المصدر السلبق ، ص 306 -307

*من الكتب المهمة عن موضوع الايقونات في مصر كتاب ابو البركاتبن كبرالمعنون مصباح الظلمات المكتوب سنة 1300 م مكرس فصل منه للتمثيلات البصرية الدينية وحسب ا11كتاب ثمة برهانين اثنين يبيحان استخدامالصور في الكنيسة الاول من طبيعة شرعية والاخر عقلية فشرعية اخذ المسيح شكل عبد مخلوق يحتم علينا ان نمثله لكي نتذكر فضائله التي لايستطيع الجهلة والبسطاء فهمها اللا برؤيتها لامركزين عليها ابصارهم لهذا السبب تعمل الصور (لعيبي ، المصدر نفسه ،ص 75

(28) المصدر نفسه ،ص 74 – 77

*عرفت الهالة كدائرة تحيط بالشمس منذ عصور موغلة في القدم ففي وادي الرافدين وجدت مرسومة على فخاريات من طور العبيد 400 -4500 ق م أستخدمت هالات النور للاباكرة البيزنطيين قبل الميلاد وقد ظهر السيد المسيح في لوحة من العاج تنسب الى القرن السادس الميلادي 77وق لحيط رأسه بهالة مدورة(-هادي ،المصدر السابق ،ص 53-59

(29) حسن ،زكي محمد ،اطلس التصاوير والفنون الاسلامية ص 509

(30) المصدر نفسه ،ص 78 -79

(31) حسن والمصدر السابق ،ص 517

*من المعروف ان الشاه الصفوي عباس الثاني الذي حكم ايران بين عامي (1642 -1667 م) كان شديد الاعجاب بالغرب وفنونه وانه ارسل المصور محمد زمان ليدرس التصوير في روما وقيل ان هذا المصور اعتنق المسيحية وتسمى باسم (باولو زمان) (المصدر نفسه ،ص 545

(32) المصدر نفسه ،ص 545

(33) المصدر نفسه

(34) سورة النساء ،اية 43

(35) زوين ، المصدر السابق ، ص 308

(36) العبيدي ،صلاح حسين ،الفنون الزخرفية العربية الاسلامية ،مطبعة التعليم العالي ،بغداد 1988 ،ص 21

*المسوح وهي من اشهر الملابس التي ارتبطت بالرهبان وميزتهم وهو رداء صغير وقصير بلا اكمام لا يصل الى الركبتين ينسج من الشعر او الوبراعتادوا ارتدائه تقشفا وقهرا للجسد ((ابراهيم ، محمد أحمد ، تطور الملابس في المجتمع المصري ، من الفتح الاسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي ،(دراسة تاريخية) مطابع الشرطة للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ،ط1 ، 2007 ، ص 250

*للمسيحية تاريخ سحيق بالعراق وقد ارتبطت بمختلف اقوامه من سريان وعرب فامتدت من شماله الى جنوبه (الخيون ،المصدر السابق ،ص 145)وقد دخات الميسيحية الى الموصل في زمن الرسل عن طريق مالايقل عن ثلاثة منالرسل الاثنى عشر وهم بطرس وتوما وبرتلماوس يصحبهم اربعة من التلاميذ السبعين وهم ادي وماري وبنيامين وسمعان (المصدر نفسه ،ص 149

*التكفيت كان التكفيت الطريقة السائدة في زخرفة التحف المعدنية الموصلية وعملية التكفيت هي استخدام معادن ثمين كالذهب والفضة في تكفيت التحف المصنوعة من النحاس (العبيدي ،المصدر السابق ،ص 113

*ان كلمة طقس Rite تشتق من الكلمة اللاتينية Ritus وهي عبارة تعني عادات وتقاليد مجتمع معين وكل دين توحيديا كان ام احيائيا يفرز طقوسه الخاصة به ويستخدمها في نمط ثابت لاهداف تذكارية (طوالبي، نور الدين ، الدين والطقوس والتغيرات ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ،ط1 ،1988 ،ص 34 -37

*لاشك ان ملابس اهل الذمة كانت تعكس طبيعة الوضع الديني والاجتماعي لهم بين طبقات المجتمع الاسلامي وكانت هناك بعض السمات الخاصة بملابسهم التي بلا شك مثلت انعكاسا واضحا لعقائدهم وتعاليمهم الدينية اذ كان بعضها مرتبطا ببعض الطقوس والعبادات والاعياد الخاصة بهم (ابراهيم المصدر السابق ، ص 283 -284

(37) العبيدي ،المصدر السا بق ،ص 41 -42

(38)المصدر نفسه ،ص 55

*النسج هو مد خيوط طولية تكون موازية لبعظها البعض وتسمى خيوط بالسدى ثم تمرر بعض الخيوط الاخرى فوق الخيوط الطولية بطريقة عرضية وتسمى بالحمة ويتم تكرار هذه العملية حتى تلتحم الخيوط ليكتمل سطح النسج (ابراهيم ، المصدر السابق ، ص 157

*الملابس احتلت الملابس مكانة مهمة في الاسلام بوصفها من الامور الضرورية لستر الجسد استنادا الى قوله تعالى (يابني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون (سورة الاعراف ،اية 26

(39) ابراهيم ،المصدر السلبق ،ص 39

*التونية وهي من ملابس البدن الخارجية الخاصة برجال الدين المسيح وهي الرداء او القميص الذي اشترك في في ارتدائه جميع رجال الدين على اختلاف مراتبهم وكان طويلا بحيث يغطي الجسم باكمله (ابراهيم ،المصدر السابق ، ص 247

(40) مصدر نفسه ،ص 177

(41) المصدر نفسه ،ص 245

(42) المصدر نفسه ،ص 248- 250

*بطرشيل وهو لباس يلى التونية وهو عبارة عن شريط من الحرير يقسمه الى نصفين فتحة الرأس عند الرقبة لادخال الراس ويتدلى الى منتصف التونية من الامام على الصدر ومن الخلف على الظهر وكان الطبرشيل دائما ما يحتوي على زخارف بخيوط من الفضة او الحرير الملون تضم صور الاثنى عشر رسولا في صفين عمودين (المصدر نفسه،ص248

*الخزف يعرف ابن منظور فيقول (ما عمل من الطين وشوي بالنار فصار فخارا وواحدته خزفة) فلا يوجد فرق بين الفخار والخزف لغة (ابن منظور ،ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ،لسان

العرب ،مج 5،ط4، دار بيروت ،2005 ،ص61)اما علميا فان الخزف هو الفخار المزجج اي المطلي بسائل الزجاج

*البريق في اللغة يعني اللمعان والتلاء لؤ

(43) حسن ،زكي محمد فنون الاسلام ، ج2،دار الرائد العربي ،بيروت ،1981، ص 316 -318

مصادر البحث

*القرآن الكريم

1- العوادات ،حسين ،العرب النصارى عرض تاريخي ،الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع ،دمشق ،بلا

2- جيفر ، مون توماي ،موسوعة اديان العالم ،الفرق والاديان والمذاهب ،مركز دافنشي ،المصرية للطباعة والنشر والتوزيع ،ط1 ،2008

3- بارا،انطوان ، الحسين في الفكر المسيحي ،طبع العتبة الحسينية المقدسة ،ط1، 2012

4- زوين ،علي ، الفاظ الحضارة في الشعر العربي في القرن الثاني الهجري دراسة ومعجم ، مطبعة المجمع الثقافي ،الامارات ،2006

5-عمران ،احمد ،العلاقة الجدلية بين التاريخ والطقوس المسيحية حواريدور في فضاء اللاهوت المسيحي ،منشورات دار الوعي بيروت ،لبنان ،ط1 ،1979

6- الخيون ،رشيد،الاديان والمذاب بالعراق ،منشورات الجمل ،ط ،2003

7- بوتشيش ،ابراهيم القادري ، تاريخ الغرب الاسلامي ،قراءات جديدة في بعض قضايا المجتمع ،دار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت ، ط1، 1994

8- سرور ،محمد جمال ،تاريخ الدولة الفاطمية ، دار الفكر العربي ،بلا

9- الزبيدي ،عباس ،خميس عبود ، دور القوى المسيحية في سقوط الخلافة العباسية بيد المغول 656 1258 م ،مجلة جامعة القادسية للعلوم الانسانية ،المجلد 8،العدد3-4، 2005 ،طبع كلية الآداب جامعة القادسية ،2006

10- سالم ،سحر السيد عبد العزيز ، نصوص تاريخية في التاريخ الاسلامي ، أضواء على بعض معابر الحضارة الاندلسية الى الغرب الاوربي حتى نهاية القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي ، مؤسسة شباب الجامعة ،الاسكندرية ، بلا

11-كولنجوود، روبين جورج ،مبادئ الفن ، ترجمة احمد محمد محمود ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1998

12- ماجد،عبد المنعم ، تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى ، مطبعة محمد عبد الكريم احسان ،2004

13- الحسناوي ، فائز هادي علي ، المهن الاقتصادية في العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة بغداد ،كلية الاداب ،2009
14- لعيبي ،شاكر ،الفن المسيحي والمسيحية العربية ، دور المسيحين العرب في تكوين الفن الاسلامي ، رياض الريس للكتب والنشر ، ط1، 2001
هادي ، بلقيس محسن ، دراسات في الفن الاسلامي ، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة ،سورية دمشق ،ط1 ، 2010
15- أبو دبسة ،فداء حسين ،غيث ،خلود بدر ،الفنون مابين الحضارات القديمة والحديثة ،دار الاعصار العلمي للنشر والتوزيع ،الاردن ،عمان ،ط1 ،2011
16- لوكر، مانفرد ، معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة ، ترجمة صلاح الدين رمضان ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط1 ،2000
17-العبيدي ،صلاح حسين ،الفنون الزخرفية العربية الاسلامية ،مطبعة التعليم العالي ،بغداد 1988
18- ابراهيم ، محمد أحمد ، تطور الملابس في المجتمع المصري ، من الفتح الاسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي ،(دراسة تاريخية) مطابع الشرطة للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ،ط1 ، 2007
19- طوالبي، نور الدين ، الدين والطقوس والتغيرات ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ،ط1 ،1988
19- ابن منظور ،ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ،لسان العرب ،مج 5،ط4، دار بيروت ،2005
20- حسن ،زكي محمد فنون الاسلام ، ج2،دار الرائد العربي ،بيروت ،1981